حَـفِـظْتُ وَضَـيَّـعْتِ الْـمَـوَدَّةَ بَـيْـنَـنَـا
وَأَحْـسَنُ مِن بـعْضِ الـوفَـاءِ لَكِ الـغَـدْرُ
وَمَـا هَـذِهِ الأَيَّـامُ إلاَّ صَـحَـائِفٌ
لأَحْـرُفِـهَـا مِنْ كَفِّ كَـاتِـبِـهَـا بَـشْـرُ
بِـنَـفْـسِيَ فِي الـغَـادِي[٦٨٢] مِنَ الحيِّ غَـادَةٌ
هَـوايَ لَـهـا ذَنْبٌ وبَـهْـجَـتُـهَـا عُـذْرُ
تَـكَـادُ تُـضِيءُ الـنَـارُ بَـيْنَ جـوانِـحِي
إِذَا هِيَ أَذْكَـتْـهـا الـصَّـبـابَـةُ والـفِـكْـرُ
بَـدَوْتُ وأَهْـلِي حَـاضِـرُونَ لأَنَّـنِي
أَرَى أَنَّ داراً لَـسْتِ مِن أَهْـلِـهَـا قَـفْـرُ
وَحَـارَبْتُ قَـوْمِي فِي هَـوَاكِ وإِنَّـهُمْ
وَإِيَّـايَ لَـوْلاَ حُـبُّكِ المـاءُ والخَـمْـرُ
فَـإِنْ كَـانَ مـا قَـالَ الـوُشَـاةُ ولَمْ يَـكُنْ
فَـقَـدْ يَـهْـزِمُ الإِسْلامُ[٦٨٣] مـا شَـيَّـدَ الـكُـفْـرُ
وَفَـيْتُ وَفِي بَـعْضِ الـوَفَـاءِ مَـذَلَّـةٌ
لإِنْـسَـانَـةٍ[٦٨٤] فِي الحَيِّ شِـيـمَـتُـهَـا الـغَـدْرُ
وَقُـورٌ وَرَيْـعَـانُ الـصِّـبَـا يَـسْـتَـفِـزُّهَـا
فَـتَـأْرَنُ أَحْـيَـانـاً كَـمـا يَـأْرَنُ[٦٨٥] المُهْرُ [٣٥ و]
تُـسَـائِـلُـنِي مَنْ أَنْـتَ وَهْيَ عَـلِـيـمَـةٌ
وَهَلْ بِـفَـتًى مِـثْـلِي عَـلَى حَـالَـةٍ[٦٨٦] نُـكْـرُ

حَـفِـظْتُ وَضَـيَّـعْتِ الْـمَـوَدَّةَ بَـيْـنَـنَـا
وَأَحْـسَنُ مِن بَـعْضِ الـوفَـاءِ لَكِ الـغَـدْرُ
وَمَـا هَـذِهِ الأَيَّـامُ إلاَّ صَـحَـائِفٌ
لأَحْـرُفِـهَـا مِنْ كَفِّ كَـاتِـبِـهَـا بَـشْـرُ
بِـنَـفْـسِيَ فِي الـغَـادِي[٦٨٢] مِنَ الحيِّ غَـادَةٌ
هَـوايَ لَـهَـا ذَنْبٌ وبَـهْـجَـتُـهَـا عُـذْرُ
تَـكَـادُ تُـضِيءُ الـنَـارُ بَـيْنَ جَـوانِـحِي
إذَا هِيَ أذْكَـتْـهَـا الـصَّـبَـابَـةُ والـفِـكْـرُ
بَـدَوْتُ وأَهْـلِي حَـاضِـرُونَ لأَنَّـنِي
أَرَى أَنَّ داراً لَـسْتِ مِن أَهْـلِـهَـا قَـفْـرُ
وَحَـارَبْتُ قَـوْمِي فِي هَـوَاكِ وإنَّـهُمْ
وَإيَّـايَ لَـوْلاَ حُـبُّكِ المَـاءُ والخَـمْـرُ
فَـإنْ كَـانَ مَـا قَـالَ الـوُشَـاةُ ولَمْ يَـكُنْ
فَـقَـدْ يَـهْـزِمُ الإسْلامُ[٦٨٣] مَـا شَـيَّـدَ الـكُـفْـرُ
وَفَـيْتُ وَفِي بَـعْضِ الـوَفَـاءِ مَـذَلَّـةٌ
لإنْـسَـانَـةٍ[٦٨٤] فِي الحَيِّ شِـيمَـتُـهَـا الـغَـدْرُ
وَقُـورٌ وَرَيْـعَـانُ الـصِّـبَـا يَـسْـتَـفِـزُّهَـا
فَـتَـأْرَنُ أَحْـيَـانـاً كَـمَـا يَـأْرَنُ[٦٨٥] المُـهْـرُ [٣٥ و]
تُـسَـائِـلُـنِي مَنْ أَنْـتَ وَهْيَ عَـلِـيـمَـةٌ
وَهَلْ بِـفَـتًى مِـثْـلِي عَـلَى حَـالَـةٍ[٦٨٦] نُـكْـرُ

كبرت حول ديارهم

وقال في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد ابن أوس بن معن بن الرضى الأزدي :

أرَقٌ عَـلى أرَقٍ وَمِثْلي يَـأرَقُ ... وَجَوًى يَزيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ[1]

جُهْدُ الصَّبابَةِ أنْ تكونَ كما أرَى ... عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وقَلْبٌ يَخْفِقُ[2]

مَا لاحَ بَرْقٌ أوْ ترَنَّمَ طائِرٌ ... إلاّ انْتَنَيْتُ وَلي فُؤادٌ شَيِّقُ

جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الهَوَى ما تَنْطَفي ... نَارُ الغَضَا وَتَكِلُّ عَمَّا يُحْرِقُ[3]

وَعَذَلْتُ أهْلَ العِشْقِ حتى ذُقْتُهُ ... فعجبتُ كيفَ يَموتُ مَن لا يَعْشَقُ

وَعَذَرْتُهُمْ وعَرَفْتُ ذَنْبي أنّني ... عَيَّرْتُهُمْ فَلَقيتُ منهُمْ ما لَقُوا

أبَني أبِينَا نَحْنُ أهْلُ مَنَازِلٍ ... أبَداً غُرابُ البَيْنِ فيها يَنْعَقُ

نَبْكي على الدّنْيا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ ... جَمَعَتْهُمُ الدّنْيا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا

أينَ الأكاسِرَةُ الجَبابِرَةُ الأُلى ... كَنَزُوا الكُنُوزَ فَما بَقينَ وَلا بَقوا

من كلّ مَن ضاقَ الفَضاءُ بجيْشِهِ ... حتى ثَوَى فَحَواهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ

خُرْسٌ إذا نُودوا كأنْ لم يَعْلَمُوا ... أنّ الكَلامَ لَهُمْ حَلالٌ مُطْلَقُ

فالمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفائِسٌ ... وَالمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الأحْمَقُ

وَالمَرْءُ يأمُلُ وَالحَياةُ شَهِيَّةٌ ... وَالشَّيْبُ أوْقَرُ وَالشَّبِيبَةُ أنْزَقُ

هَذا الَّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وَطأَتَهُ، وَالبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ

هذا ابنُ خَيرِ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ، هذا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ العَلَمُ

هذا ابنُ فاطِمَةٍ، إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ، بِجَدِّهِ أَنْبِياءُ اللهِ قَدْ خُتِمُوا

وَلَيْسَ قَوْلُكَ: مَن هذا؟ بِضائِرِهِ، العُرْبُ تَعرِفُ من أَنكَرْتَ وَالعَجَمُ

كِلْتا يَدَيْهِ غِياثٌ عَمَّ نَفْعُهُما، يُسْتَوْكَفانِ، وَلا يَعْرُوهُما عَدَمُ

سَهْلُ الخَلِيقَةِ، لا تُخشى بَوادِرُهُ، يَزِينُهُ اثْنانِ: حُسنُ الخَلقِ وَالشِّيَمُ

حَمّالُ أَثقالِ أَقوامٍ، إذا افْتَدِحُوا، حُلْوُ الشَّمائِلِ، تَحلو عِندَهُ نَعَمُ

ما قالَ: لا قَطُّ، إلاّ في تَشَهُّدِهِ، لَوْلا التَّشَهُّدُ كانَتْ لاءَهُ نَعَمُ

عَمَّ البَرِيَّةَ بِالإحسانِ، فَانْقَشَعَتْ عَنْها الغَياهِبُ وَالإمْلاقُ وَالعَدَمُ

إذ رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قالَ قائِلُها: إلى مَكارِمِ هذا يَنْتَهِي الكَرَمُ

يُغْضِي حَياءً، وَيُغْضَى من مَهابَتِهِ، فَما يُكَلَّمُ إلاّ حِينَ يَبْتَسِمُ

قافية النون

السر لا يجاوز الإثنين [البحر الطويل]

شَهِدْتُ بِأَنِّي لَمْ تَغَيَّرْ مَوَدَّتِي، ... وَأَنِّي بِكُمْ، حَتَّى المَمَاتِ، ضَنِينُ[1]

وَأَنَّ فُؤَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوَى ... سِوَاكِ، وَإِنْ قَالُوا: بَلَى، سَيَلِينُ

فَقَدْ لَانَ أَيَّامَ الصِّبَا ثُمَّ لَمْ يَكَدْ، ... مِنَ الدَّهْرِ، شَيْءٌ، بَعْدَهُنَّ، يَلِينُ

وَلَمَّا عَلَوْنَ اللَّابَتَيْنِ، تَشَوَّقَتْ ... قُلُوبٌ إِلَى وَادِي القُرَى، وَعُيُونُ[2]

كَأَنَّ دُمُوعَ العَيْنِ، يَوْمَ تَحَمَّلَتْ ... ثُبَيْنَةُ، يَسْقِيهَا الرِّشَاشُ مَعِينُ[3]

ظَعَائِنُ، مَا فِي قُرْبِهِنَّ لِذِي هَوًى ... مِنَ النَّاسِ، إِلَّا شِقْوَةٌ وَفُنُونُ[4]

وَوَاكَلْنَهُ وَالهَمَّ، ثُمَّ تَرَكْنَهُ، ... وَفِي القَلْبِ، مِنْ وَجْدٍ بِهِنَّ، حَنِينُ[5]

وَرُحْنَ، وَقَدْ أَوْدَعْنَ قَلْبِي أَمَانَةً ... لِثُبَيْنَةَ: سِرٌّ، فِي الفُؤَادِ، كَمِينُ[6]

نص

---

(١) الضنين: البخيل وهنا الحريص على الحب والمودة.

(٢) اللابتان: بئران يحيطان بالمدينة. وادي القرى: محل إقامة جميل بن معمر وقومه قرب المدينة بالحجاز.

(٣) تحملت: إرتحلت ـ الرشاش: مفردها الرش وهو نقض الماء أو ما يتطاير منه ـ المعين: الماء الذي يظهر ويجري على وجه الأرض.

(٤) الظعائن: مفردها الظعينة وهي المرأة والمسافرة. الفنون: مفردها الفن وهو الغناء.

(٥) الهاء في واكلته عائدة لذي الهوى. الوجد: شدة العشق.

(٦) الكمين: الهادئ، والمستتر.